ISSN (Paper) 1994-697X

Online 2706 -722X

https://doi.org/10.54633/2333-022-047-015

(مجالس الوعظ والوعاظ عند المسلمين من خلال كتب الحسبة)

انتظار باقر محمد حسين القزاز / احمد هاتف طاهر المفرجي
https://orcid.org/0009-0009-1477-5126
intedharbaqer@gmail.com
جامعة اديان ومذاهب / قم المقدسة / جمهورية ايران الاسلامية
احمد هاتف طاهر المفرجي / المشرف / جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية – وحدة البحوث والدراسات السياسية
ahmed.hatif@nahrainuniv.edu.iq

المستخلص

كانت المجالس وما زالت تعقد في البيوت او الدواوين الرسمية يناقش فيها المجتمعون امورهم الخاصة والعامة وقد اخذت هذه المجالس على عاتقها نشر علوم العلماء والقصائد الشعرية والاخبار السياسية والفكاهية وكان يحضرها مختلف شرائح المجتمع ساعدت هذه المجالس على حفظ التراث العربي الاسلامي من مثُل وقيم خلقية لكن بسبب الفتن المذهبية التي سادت المجتمع في القرن الخامس الهجري لم تستطع ان تغير من تفكير عامة الناس او ترفع من مستواهم الثقافي وكان اثرها اقوى من مجالس الوعظ مما ادى الى انحرافها عن مهمتها واصبح الوعاظ انفسهم مع هذا التيار

الكلمات الدالة : مجالس، الوعظ ، الوعاظ ، كتب الحسبة

Preaching councils and preachers among Muslims through Hisbah books

aintizar baqir muhamad husayn alqazaaz
https://orcid.org/0009-0009-1477-5126
intedharbaqer@gmail.com
University of Religions and Sects / Holy Qom / Islamic Republic of Iran
Ahmed Hatef Taher Al-Mafarji / Supervisor / Al-Nahrain University / College of Political Sciences - Political Research and Studies Unit

Abstract.

The councils were and still are held in homes or official offices, in which the conferees discuss their private and public matters. These councils took upon themselves the dissemination of the sciences of scholars, poetic poems, and political and humorous news, and they were attended by various segments of society.

These councils helped preserve the Arab-Islamic heritage of moral ideals and values, but because of the sectarian strife that prevailed in society in the fifth century AH, they could not change the thinking of the general public or raise their cultural level. themselves with this current.

Key words: preaching councils , preachers , hisba books

مقدمــة

ناقشنا في بحثنا هذا مجالس الوعاظ عند المسلمين من خلال كتب الحسبة من حيث نشأتها واهميتها ومدى تأثيرها على طبقات المجتمع المختلفة آنذاك وما احدثته من تغييرات في توجه الناس اليها وحضور مجالسها والاهتمام والالتزام بكل ما يقال فيها لذا من المهم تسليط الضوء على هذه المجالس والتعرف عليها وابرز ما جاءت به وقد اعتمدت على كتب الحسبة لاستخراج المادة الاساسية والمهمة لموضوع بحثي ومن ثم اكماله بالاستعانة بالمصادر التاريخية الاخرى التي اغنت بحثي بكثير من التفاصيل .

وتأتي اهمية هذا البحث في بيان اهمية هذه المجالس عند المسلمين وما كانت تنشره وتقدمه للناس من الاحاديث والارشادات والتوجيهات الدينية والثقافية والتي كانت تصب في مصلحة المجتمع وفي تثقيف افرادها من خلال الوعاظ الذين كانوا يديرون هذه المجالس والذين اصبحوا اداة مهمة بالمجتمع . وما ارتبط بها من اسماء وشخصيات ، وكيف أصبحت بعد ذلك وانحرفت عن خطها الصحيح والثابت واهدافها ورسالتها لتكون وسيلة مهمتها الكسب المادي أكثر من كونها وسيلة للنصح والارشاد والتوجيه والتقويم والذي جاءت به في بداية ظهورها

اما الاهداف المرجوة في هذا البحث هو معرفة قيمة كتب الحسبة في بيان صورة الجوانب الاجتماعية لتاريخ المسلمين لبيان اهميتها وتأثيرها بالمجتمع الاسلامي .... فمهمة الواعظ هي حث الناس على التقرب الى الله والتمسك بدين الاسلام وشريعته السمحاء والمحافظة على تماسك المجتمع وافراده عقائديا ودينا واخلاقيا من خلال الافكار والاحاديث والروايات التي يطرحها ويناقشها ويقدمها للناس فكان الواعظ بمثابة المدرس في تدريس وتعليم طلابه .

امتازت منهجية الدراسة بانها منهج تاريخي بمستواه الوصفي الذي يعتمد على استقراء المادة واستنباطها وربط الاحداث والمعطيات مع وصف وسرد الحقائق والروايات التاريخية بأسلوب مبسط ومفهوم يسهل فهمه واستيعابه والاستمتاع عند قراءته ليحقق الغاية المرجوة من ذلك ، وتقديمها وايصالها بشكل سهل ومبسط للقارئ والباحث

اما الدراسات السابقة فهي كثيرة في هذا المضمار سوف اوجز بعضها على سبيل المثال لا الحصر

1-الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة / مليحة رحمه الله / بغداد / 1970

قدمت هذه الدراسة الحياة الاجتماعية في العراق وكيف تزايد خلال هذه الفترة التاريخية اعداد الاتراك والفرس ومدى تأثيرهم واثرهم على المجتمع العراقي وتناولت طبقات المجتمع وابرزت مظاهر الترف والابهة التي تجلت في قصور الخلفاء والامراء وما كان لذلك الترف والبذخ من اثار اجتماعية وتطرقت الى المجالس الاجتماعية بما فيها مجالس القصاص التي ظهرت في صدر الاسلام ومجالس الوعاظ التي احتفظت بسمعتها الطيبة

2-معيد النعم ومبيد النقم / السبكي، تاج الدين عبد الوهاب / بيروت / 1986.

وهو من الكتب المهمة بالحسبة والتي جاء فيها ترتيب وسرد المادة التاريخية فيها على شكل امثلة وقد تناول عدة مواضيع تخص الجانب الاجتماعي منها صفات الخطيب والوعاظ والقصاص وعملهم وامام الجامع والمؤذنون وغيرها من المواضيع الاخرى

3-أثر الوعظ والوعاظ في بغداد في القرن السادس الهجري في الحياة السياسية والاجتماعية / جهاد عبد حسين العلواني / رسالة ماجستير / كلية الآداب / جامعة بغداد / 1993

تطرقت هذه الدراسة الى تأثير الوعظ والوعاظ، في الحياة الثقافية والسياسية والاجتماعية خلال القرون التي مرت على تاريخنا العربي الاسلامي، فشأن الوعاظ شأن الكثيرين من علماء الأمة الذين اثروا حياة الأمة بجهودهم الفكرية، سواء من خلال وعظهم المباشر للناس، أو من خلال المؤلفات، التي ساهمت في إغناء الحركة الفكرية

4-مظاهر الحياة الاجتماعية في بغداد وخراسان في عهد البويهيين في القرنين الرابع والخامس الهجريين / رسالة ماجستير/شادية عبد الله محمد احمد/كلية الآداب/جامعة ام درمان الاسلامية/السعودية/2006

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

تناولت هذه الدراسة الاوضاع الاجتماعية في بغداد وخراسان خلال العهد البويهي وفي ظل هذه الهيمنة على الخلافة والخلفاء العباسيين وكيف مارس البويهيين عاداتهم وموروثاتهم القديمة في كل من بغداد وخراسان بكل حرية وماهي العناصر السكانية في دولة بني بويه وطبقات المجتمع المختلفة في تلك الفترة والعادات والتقاليد بما فيها الزواج وشرائطه والختان والمأتم والمجالس العلمية ومجالس القصاص والوعاظ والمناظرة ومواكب الحج والاحتفال بالأعياد واشكال الترف والبذخ التي كانت سائدة في قصور الخلفاء والامراء ومجالس الموسيقى والغناء والاطعمة والاشربة المقدمة واشكالها وتنوعها

5- ألفاظُ الحياةِ الاجتماعيّةِ في كُتُبِ الحِسْبة (دراسة ومُعجم) / رسالة دكتوراه / بشير داوود سليمان/ كلية التربية / الجامعة المستنصرية/ بغداد/ 2016

تناولت هذه الدِّراسةُ رَصْدِ الفاظِ الحياةِ الاجتماعيَّة في كُتُبِ الحِسْبةِ، وعملت على تصنيفها ضمن جداول بينت فيها عدد المرات التي وردت في كتب الحسبة وفي كافة مجالاتِ الحياة المختلفة وعملت بعد ذلك على شرحها وتفصيلها

فقد تناولت الألفاظ الخاصّة بالفقهِ ،وبالحُكْمِ والقَضَاء والإدارة، والألفاظ الخاصّة بالحِسْبةِ والمُحْتَسِبِ، والألفاظ الخاصّة بالقَصَاصِ والعُقُوبات، والألفاظ الخاصّة بأهلِ الذِّمَّةِ.

مجالس الوعاظ :

تعتبر مجالس الوعظ من الوظائف الدينية الاكثر تأثيرا في المجتمع فهي خير أداة للتوجيه والارشاد فقد كانت تعقد في المساجد ومهمة ومسؤولية الواعظ لا تختلف عن مسؤولية المدَرِّس ويحضر هذه المجالس عدد كبير من الناس وقد حافظت مجالس الوعاظ على مكانتها الاجتماعية خلال القرنين الاول والثاني الهجريين لان اغلب الناس كانت لا تزال ملتزمة بآداب الدين ، وقد كان للوعاظ المام كبير بأمور الشريعة الاسلامية ومؤهلين لإرشاد الناس الى الطريق الديني الصحيح [1]

فقد كان الوعاظ دور مهم في تبليغ الدعوة الإسلامية في مرحلتها الأولى، ولما اتسعت الدولة العربية الإسلامية، وظهر التنافس واشتد الصراع بين الحكام والأمراء على الحكم ، رأينا الوعاظ وسيلة بيد هؤلاء الحكام سواء بما يدعم ويؤيد به ادعاؤه ، أو في حالة رده على خصومه، وهنا بدا وظهر دور الوعظ والوعاظ في التأثير السياسي، وبالتأثير في النواحي الدينية والاجتماعية عبر عصور الإسلام المختلفة

غير ان هذه المجالس لم تحتفظ بمكانتها في القرنين الثالث والرابع الهجريين فقد تعرض لها الطبقة الغير مثقفة من عامة الناس والنساء كما ان فريقا منهم اخذ لبس الثياب الفاخرة وخلع ثياب الزهد يضاف الى ذلك ان الوعاظ في تلك الفترة نظروا الى الوعظ على انه مهنة كسب اكثر مما هو مهنة ارشاد وتوجيه لهذا انحطت القيمة الدينية والثقافية للوعظ [2] فانصرفوا عن الاهتمام بالعلم الى الكسب المادي وظهرت البدع على اختلاف انواعها وانتشرت الخرافات على السنة الوعاظ [3] ولم يقتصر الامر على ذلك بل ان الوعاظ لم يكونوا على درجة كبيرة من الثقافة [4]

الشروط الواجب توافرها في الواعظ :

1- معرفة فقهية لا بأس بها تمكنه من شرح المسائل الشرعية والاجابة على كل الاسئلة التي تطرح وتسال من الذين يحضرون حلقته وذلك بأسلوب بسيط لا يخلوا من البلاغة وبإلقاء حسن ، لمخاطبة القلوب وتحريك المشاعر [5]

---

[1] (البيهقي، 1961 ؛ رحمه الله، 1970)

[2] (ابن الجوزي، 1990).

[3] (الخطيب البغدادي، 2002).

[4] (الغزالي، 2005 ؛ رحمه الله، 1970).

[5] (عاشور، 1996 ؛ فهد، 1967 ؛ الزبيدي، 1978).

www.misan-jas.com ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

2- لا يمكن لاحد ان يمتهن ويحترف هذا الفن الا من ذاع صيته بين الناس بالدين والخير وشاعت فضائله واخلاقه وسمعته الطيبة بين الناس وان يكون عالما بالعلوم الشرعية وعلم الادب ، حافظا للقران الكريم ولاحاديث الرسول ، عالما بالكتاب والسنة ولديه بلاغة وفصاحة لسان عارفا وملما بأخبار السلف الصالح [1] وقصص وعبر المتقدمين

والشخص الذي يرغب ان يكون واعظا ومن تحلى بكل هذه الشروط والاوصاف يمُتحن بكل هذه المسائل ويسال عنها فان اجاب وعرف سمح له واذا لم يتمكن منها منع ولا يجوز له [2]

ويمكنه الجلوس آنذاك على المنبر في الجوامع وفي اي مكان يحب ويرغب ومن كان جاهلا بها لا يسمح له بالكلام واذا لم يمتثل للأمر ودوام على حديثه عوقب واما من يعرف شيئا بسيطا من كلام الوعاظ ومن الاحاديث النبوية واخبار الصالحين قبل ذلك وقصده ان يتخذها حرفة ومصدر رزق له يعيش منه في حياته سمح له شرط ان لا يصعد المنبر ويجلس عليه لان فضل وشرف من يصعد المنبر لا تليق الا من كان مؤهلا له دينيا وفكريا وعقائديا وفقهيا وكفى به فخرا وعزا ان النبي محمد (ص) كان يجلس عليه والخلفاء من بعده والائمة عليهم السلام [3]

وفي العصور الاولى كان لا يصعد المنبر الا احد رجلين اما يكون خطيب في جامع يوم الجمعة او يوم العيد او يكون رجلا ذو شان عظيم كانت وظيفته وعظ الناس وتذكيرهم بالأخرة وكان يحذرهم ويحثهم على العمل الصالح وكان خطابه للناس فيه خير كثير ونفع عظيم [4]

اما في وقتنا الحاضر اقتصرت مهمة الواعظ على حضوره لأربعينية ميت او لعقد زواج [5] او لاجتماع ولا يجتمع الناس حوله لسماع الموعظة منه او فائدة ترجى وانما صار ذلك نوعا من الفرح واللعب وتحدث في مجلسه امورا لا تليق منها اجتماع الرجال والنساء معا ورؤية بعضهم البعض [6]

3- يجب ان يتم اختيار الواعظ لمن كان ظاهره الزهد والورع والحكمة وسيمائه الصالحين وهياته السكون والوقار والتي يجب توافرها بالواعظ والا فلا نفع بعلمه وجلساته وقل نفعه لله والناس فأحدى اهم واجباته هي حث الناس هو التقرب الى الله والتمسك بدين الاسلام وشريعته السمحاء [7] فكلما وسعت قاعدة معلوماته أدى وظيفته بفعالية وتأثير أكبر في مستمعيه [8]

يمكن القول ان مجالس الوعاظ لم تبقى محصورة بالمسجد بل اصبحت تقام ايضا في المقابر واحيانا تعقد في بعض المحلات العامة وقد يعقد الواعظ مجلسه في احدى ربط الصوفية وهي ملجا وخلوة الزهاد والمتصوفة اذا كان للواعظ ميول صوفية [9]

ان روح التعصب المذهبي التي سادت في القرن الخامس الهجري اثرت على نشاط الوعاظ وجعلت الاستفادة قليلة من مجالسهم وهكذا اصبح الوعاظ فيما بعد يشكلون خطر يهدد سلامة المجتمع بأثارتهم للفتن ونشرها بين اهل السنة والشيعة او بين المذاهب السنية نفسها كما حدث بين الحنابلة والشافعية [10] فقد كانت الحنابلة وهم الغالبية ببغداد لا يوافقون على وعاظ الشافعية وقد

---

[1] (السبكي، 1986 ؛ الماوردي، 2002 ؛ ابن الاخوة، 1976).

[2] (ابن الاخوة، 1976 ؛ الماوردي، 2002 ؛ الماوردي، 1989؛ ابو زيد، 1986).

[3] (ابن الاخوة، 1976 ؛ الماوردي، 2002).

[4] (الماوردي، 2002 ؛ ابن الاخوة، 1976).

[5] (ابن الاخوة، 1976).

[6] (ابن الاخوة، 1976 ؛ الماوردي، 2002).

[7] (السبكي، 1986 ؛ الماوردي، 2002).

[8] (ابن الاخوة، 1976 ؛ أبن الجوزي، 1983).

[9] (فهد، 1967).

[10] (ابن كثير ، 1907 ؛ السيوطي، 2004).

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

يعتدون على فقهاء الشافعية اذا ما شعروا ان في كلام وعاظهم ما يمس معتقداتهم [1] وقد ادت هذه الفتن الى مقتل الكثير من انصار المذهبين .

موقف حكام الولايات وتأثيرهم على مجالس الوعاظ :

ان بعض حكام الولايات كان يستغل موقف الوعاظ فيقف الى جانب احد المذاهب ضد الاخر ويطلب من الواعظ ان يعينه على تحقيق هدفه هذا من خلال الوعظ بين الناس في مجلسه وبذلك اصبحت المساجد او الاماكن الاخرى التي يعقد فيها الوعاظ مجالسهم مراكز للدعاية لجهة او فئة معينة ضد الجهة الاخرى وبهذا المعنى اصبحت مجالس الوعظ سياسية وبذلك خرجت هذه المجالس من كونها ذات صفة دينية واجتماعية هدفها الاساسي هو توجيه الناس الى التمسك بتعاليم الكتاب والسنة ومحاربة الفساد بالمجتمع وتوحيد الصفوف والوقوف بوجه الفتن المذهبية [2]

وهذا ما حدث في عهد (الخليفة الراضي) سنة 323هـ حيث طلب من الوعاظ ان يقوموا في مجالسهم بنشر قراراته ضد الحنابلة وكذلك فعل بنو بويه فقد امر الخليفة (معز الدولة) الوعاظ ان يهيئوا الناس لإقامة شعائر ومراسيم العزاء بيوم عاشوراء سنة 352هـ [3] وكانت هذه التعليمات تذاع على الناس عن طريق الواعظ اثناء وعظه بالمجلس وهكذا اعتبرت مجالس الوعظ خير دعاية للسلطة الحاكمة اضف الى ذلك ان بعض الوعاظ كان يساير المسلمين في اتجاهاتهم وسياساتهم [4] ومن اثار انحراف الوعاظ عن مهامهم الصحيحة هو عقد مجالسهم خارج المساجد مما ادى الى تزايد عدد المستمعين اليهم من العامة [5] وقد حث علماء الدين على منع النساء من حضور مجالسهم خشية الفتنة [6]

الشروط والضوابط التي وضعتها الحكومة ومراقبتها لمجالس الوعاظ :

من الأمور التي يمكن ملاحظتها أن الوعاظ كثيرا ما استغلوا مواهبهم الكلامية، ومحاضراتهم مع الناس باستمرار الى نشر مذاهبهم الفقهية والاعتقادية وكانوا يستخدمون مجالسهم للهجوم على خصومهم من المذاهب الاخرى وهذا يعتبر خروجا عن مهمة ووظيفة الواعظ الإصلاحية في غاياتها واهدافها مما ادى بالتالي الى حدوث فتن استدعت تدخل الحكام والولاة لإيقاف مجالس الوعظ، أو القاء القبض على من يأجج نار الفتنة من الوعاظ والقصاص.

لم تكن روح التعصب بين صفوف العامة فقط بل كانت تشمل حتى الوعاظ انفسهم مما ادى الى التحاسد والمنافسة فيما بينهم وان يفضح بعضهم بعضا فقد انعكس التعصب الديني على تلك المجالس باعتبارها جزءا لا يتجزآ من الحياة الاجتماعية [7]

لكن الحكومة لم تكن غافلة عن تصرفات هؤلاء الوعاظ فكانت تراقب من يسئ التصرف منهم او يشذ ويجور في احكامه مما يؤدي الى حدوث فتنة مذهبية فقد كانت الحكومة ترسل في احضارهم وتجعل الفقهاء يناقشوه في اقواله وافعاله ونتيجة لهذه المناقشة يتم الحكم عليه بمنعه من الوعظ بل يصل بهم الامر الى طرده خارج البلاد اذا انحرف عن مهنته [8]

وكانت الحكومة تلجا في اوقات الازمات المذهبية وعندما ينشط اصحاب الافكار المختلفة بنشر آرائهم بين الناس بصورة سرية او عن طريق الوعظ الى اصدار (الاعتقاد) وهو عبارة عن امر او مرسوم يصدره الخليفة يوضح فيه الحدود الواجب اتباعها في

---

[1] (فهد، 1967).
[2] (رحمه الله، 1970).
[3] (الثعالبي، 1985).
[4] (ابن الجوزي، 1992).
[5] (ابن الجوزي، 1985).
[6] (رحمه الله، 1970 ؛ الغزالي، 2005).
[7] (القدحات، 2005).
[8] (الغزالي، 2005 ؛ فهد، 1967).

www.misan-jas.com
ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

الكلام من قبل الفقهاء والوعاظ ويوقع الخليفة ثم القضاة والفقهاء عليه وينشر ويوزع على الوعاظ لقراءته في مجالسهم على الناس وقد حدث ذلك عندما اشتدت الفتنة المذهبية في عهد الخليفة القادر بالله (381–422هـ) سنة (420هـ/ 1029م) حيث اصدر ما يسمى بـ (الاعتقاد القادري) نسبة اليه ثم اتى بعده (الاعتقاد القائمي) في عهد الخليفة القائم (422–467هـ) [1]

واذا ما اعجب عامة الناس بأحد الوعاظ فانهم يتعصبون اليه ويحضرون مجالسه ويقفون الى جانبه ضد بقية الوعاظ والفقهاء الذين يخالفوه بالراي سواء في وعظه او تفسيره ومستعدين ان يدافعوا عنه اذا اقتضت الضرورة وكل ذلك سببه الفتن المذهبية التي ارمت بظلالها على المجتمع في تلك الفترة [2]

وكان الفقهاء والادباء واهل النحو يسمون اهل الذكر والوعظ (قصاصا) فقد ذكر بعض العلماء هذه المجالس ووصفها بانها خير المجالس وذلك يعود لأسلوب الواعظ وطريقة كلامه وجذبه للقلوب والانظار واسماع الحاضرين لما يتكلم به من سور قرآنية واحاديث نبوية وعبارات مؤثرة تجعل المتلقي يتأثر ويتعاطف مع كلامه فيرق قلبه وتدمع عيونه ويزداد خشوعا وتقربا الى الله فيعترف العاصي بتقصيره والمذنب بذنوبه فببركة هذه المجالس يزداد الناس تقربا الى الله وتمسكا بدينه وعملا بكتابه وسنة رسوله واهل بيته [3]

ومن المكروهات في كلام الوعاظ – القصاص الذين يمزجون في كلامهم البدع في القصص فالقاص ان كان يكذب في اخباره فهو حرام وانكاره واجب وكذلك الواعظ الذي في حديثه بدعة واختلاق فيجب منعه ولا يجوز حضور مجلسه الا اذا كان بقصد اظهار بدعه والرد عليه ، وعندما يكون الواعظ شابا كثير الزينة للنساء ومهتما بنفسه وثيابه ومظهره ويكثر من القصائد الشعرية في حديثه والاشارات والحركات ويحضر مجلسه النساء فهذا يجب منعه وحضور مجلسه لان فيه من الفساد اكثر من الاصلاح والتوجه الى الله لان الواعظ في كلامه وحركاته واشاراته يؤثر كثيرا في عقول واسماع وانظار الحاضرين وسوف تكون النتيجة المرجوة من مجلسه لا فائدة فيها لأنها لم تحقق الهدف المنشود منها [4]

وفي مجلس الوعاظ لا يسمحون للنساء ان تختلط مع الرجال فقد كان يوضع ستار حاجب بين النساء والرجال ليمنع النظر اليهن [5] ان كن يحضرن مجالس الوعظ والافضل عدم السماح للنساء من حضور المساجد للصلاة ومجالس الوعاظ اذا كان يخاف عليهن من الفتنة [6] واذا انتهى المجلس خرج الرجال في طريق والنساء في طريق اخر يذهبن ومن وقف في طريقهن من الشباب وهو متقصد في ذلك عوقب على فعله [7] كذلك لا يجوز للمرأة ان تقرا القران بين يدي الواعظ بشي من الالحان فانه منكر ومكروه شديد الكراهية [8]

الاهداف والغايات من مجالس الوعظ :

---

[1] (فهد، 1967 ؛ رحمه الله، 1970 ؛ ابن الجوزي، 1992).

[2] (الخطيب البغدادي، 2002 ؛ ابن الجوزي، 1992 ؛ فهد، 1967).

[3] (ابن الاخوة، 1976 ؛ الماوردي، 2002).

[4] ابن الاخوة، 1976 ؛ الماوردي، 2002).

[5] (الشيزري، 1946).

[6] (ابن الاخوة، 1976 ؛ الشيزري، 1946 ؛ الماوردي، 2002).

[7] (الشيزري، 1946).

[8] (ابن الاخوة، 1976 ؛ الماوردي، 2002 ؛ ابو زيد، 1986).

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

لم تكن مجالس الوعاظ وسيلة من وسائل ملئ الفراغ او التسلية بل كانت ذات فائدة علمية ودينية كبيرة حيث كانت تذكر الحاضرين في مجالسها بالثواب والعقاب الالهي وتنبه الغافلين بالعودة الى طريق الله وقد كان الوعاظ يستخدمون ويشيرون الى ابيات شعرية من خلال حديثهم لما له من تأثير على سامعيه خاصة الذي قيل في مجال الحكمة والموعظة [1]

وكانت هذه المجالس اشبه ما تكون بالمدارس الشعبية التي يستفيد منها الحاضرون فاذا انتهى الواعظ من خطبته تبدا اسئلة الحضور من الناس في السؤال وكانت تلك الاسئلة تكتب على قطع من الورق او الجلد ثم تجمع وتعطى الى الشخص الواعظ في المجلس ليجيب عليها كلها دون استثناء وقد كان مسموحا لأي فرد ان يحضر هذه المجالس فهي لم تقتصر على حضور العامة فقط بل تعدته الى ذلك فقد كان الخليفة وكبار الامراء حريصين على حضورها ايضا [2]

اما اوقات واماكن عقد مجالس الوعاظ فقد كانت تعقد في الصباح او المساء وقد تعقد في الاماكن العامة او في المدارس [3] وفي المساجد او في مجالس العزاء ولم تقتصر مجالس الوعظ على الامور الدينية وتفسير القران الكريم والاحاديث النبوية بل تعدتها الى الموضوعات التي ركزت على جانب التنظيم الاجتماعي ووحدة المجتمع وتماسكه والاصلاح الخلقي والتربية النفسية لأفرادها ومحاولة إزالة ما يخالف الشرع ومحاربة البدع والمنكرات والمفاسد التي تظهر في المجتمع وغالبا ما كان يتعرض هؤلاء الوعاظ الى الاذى من اصحاب تلك المفاسد واعوانهم [4]

ولهذا كان الواعظ من شيوخ الصوفية يجمع عدة مؤهلات في آن واحد ، فهو مقرئ ومحدث وفقيه ولغوي ونحوي وقد يكون احدهم فضلا عن ذلك أديب وشاعر [5] وقد شارك الصوفية في عقد مجالس الوعظ وشارك بها علماء كانوا من جملة الحجاج الوافدين الى بغداد او الراجعين من الحج وشاركت بها النساء ايضا [6]

ابرز الفروقات بين القاص والواعظ

فالقاص : هو الرجل الذي يجلس في الطرقات [7] والمقابر والجوامع والاسواق يذكر الناس من خلال قراءته الآيات والاحاديث واخبار السلف ويقص عليهم الحكايات ويجب عليه ان يتكلم فيما يفهمه عامة الناس ويشتركون فيه بالحث والالتزام بالصلاة والصيام ودفع الزكاة والصدقة وكل يتكلم به هو من حفظه ولا يذكر في حديثه شيئا عن اصول الدين او العقائد والفقه والتي كان بعيدا عنها [8] وفي اثناء كلامه اما ان يجلس على الكرسي او يبقى واقفا وهو بذلك يختلف عن الواعظ في كونه يهتم بذكر القصص القديمة ويشرحها بصورة مفصلة اما الواعظ كان لا يتكلم من حفظه بل في كتاب ويكون جالسا على كرسي في مسجد او مدرسة واحيانا في المحلات العامة كما اوردنا ووظيفته تخويف الناس من عاقبة الابتعاد عن تعاليم الله فترق قلوب مستمعيه من خلال عباراته المؤثرة فيهم ويحبب اليهم الايمان [9]

---

[1] (القدحات، 2005).
[2] (القدحات، 2005).
[3] (الذهبي ، 1951 ابن خلكان، 1972).
[4] (القدحات، 2005).
[5] (ياقوت الحموي، 1993).
[6] (ابن خلكان، 1972 ؛ ابن الساعي، 1934).
[7] (الخطيب البغدادي، 2002).
[8] (السبكي، 1986).
[9] (السبكي، 1986 ؛ فهد، 1967).

www.misan-jas.com
ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

وقد جاء في القران كلمة القصص في مواضع كثيرة وهذا يدل على شيوع معناها عند العرب قبل الاسلام فمجالس القصص هي تراثا شعبيا اصيلا وكانت مادة قصصهم اخبار العرب والامم المجاورة [1] ولما جاء الاسلام وجد هؤلاء القصاص في سيرة الرسول الرسول الطيبة مادة مهمة وجيدة لهم

وكان وجودهم يبعث الريبة والشك وعدم الارتياح فقد طردهم الامام علي (ع) من مسجد البصرة وهم بذلك يختلفون عن القصاص المتدينين الذين كانت غايتهم ارشاد وتوجيه الناس فقد نالوا رضى كبار المسلمين [2] وقد كان من بين القصاص بعض القضاة وخطباء على جانب كبير من الثقافة ، وأدباء من أصحاب البلاغة و الفصاحة

واغلب مستمعي القصاص هم من العامة حيث يخرجون من اجل قضاء وقت الفراغ ويجذبهم سماع القصص ويانسون لأحداثها وغاية القصاص من عملهم هذا هو الحصول على الاموال فتلاعبوا بعواطف المستمعين وابتكروا وابتدعوا اساليب شتى حتى وصفوا انهم يسرقون اموال الناس من خلال كلامهم [3] وكان خطرهم كبيرا على الدين والعقيدة خاصة اذا علمنا بان اغلبهم من الجهلة وذا وذا مستوى متدني بالعلم والمعرفة فلم يتورعوا عن رواية الاحاديث في مجالسهم ولا يعلم صحتها من عدمه فيؤذي بها الناس [4]

اما الاسباب التي ادت الى عدم قبول قصاص العامة تكمن وراء كذبهم واحتيالهم في الكلام واغلب القصاص جهلة في العلم ويقصون ما وجدوه مكتوبا ولا يعرفون صحة الخبر من عدمها ووافق ذلك انهم يقصونها على الجهلة من عامة الناس [5] كذلك ان ان الانشغال باحاديث القصاص وقصصهم يشغل عن قراءة القران ورواية الحديث والتفقه بالدين وان في القران من القصص ما يغني عنها [6]

ومن المفاسد في هذه المجالس اختلاط النساء بالرجال مما شجع على ارتكاب المعاصي والمنكرات والخروج عن قيم ومبادئ الاسلام ، وقد شكل هؤلاء خطرا على المجتمع والدين وهذا دفع بالحكومة الى منعهم من الجلوس في المساجد والطرقات والاسواق لان احاديثهم كانت سببا في اثارة الناس والفتن الداخلية وقد اتخذت اجراءات مشددة للقضاء عليهم فقد استطاعوا السيطرة على عقول العامة فكان من يتم القبض عليه يعاقب بالسجن [7]

ولم اجد في كتب الحسبة مادة تغني وتغطي موضوع مجلس القصاص الا ما وجدته فقط في كتاب السبكي خلال فترة البحث حيث ورد بعض الكلام والاشارات عنه ولعل هذا لم يكن من شان كتب الحسبة ووظيفة المحتسب في تلك الفترة من الزمن .

النتائج والمناقشة :

تبين مما سبق بحثه في موضوعنا هذا اهمية ودور الوعظ والوعاظ في المجتمع وتأثيره على الناس والمجتمع فهو من الأبواب العظيمة في مقام الدعوة الى الله , والناس بحاجة اليه , وذلك لكثرة انشغالهم بالدنيا وزينتها وابتعادهم عن الآخرة , فالانسان يمر بمراحل يعتريه فيها الضعف والفتور بالعبادة والطاعة والإيمان ويقصر في واجباته والتزاماته الدينية التي فرضها الله عليه ليحظى بسعادة الدنيا والاخرة ، بالاضافة الى جهله بشرائع الدين واحكامه وعقائده , هنا ياتي دور الواعظ ليذكره بالله ويعيد الحياة الى القلوب بذكره ووعظه وارشاده وايضاح ما صعب فهمه او جهله وايصاله بطريقة سهلة للمستمع والمتلقي .. ان مجالس الوعظ ساهمت بشكل كبير ومهم في المحافظة على الموروث العربي الاسلامي واصالته وما حثت عليه ودعت اليه من الالتزام بالشريعة

---

[1] (روزنتال، 1983).
[2] (فهد، 1967).
[3] (القدحات، 2005).
[4] (ابن الجوزي ، 1983).
[5] (القدحات، 2005).
[6] (فهد، 1967).
[7] (ابن خلكان، 1972).

www.misan-jas.com ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

الاسلامية السمحاء وما يرتبط بها من الالتزام بالقيم والاخلاق الفاضلة والصفات الحميدة التي على الانسان التحلي بها لا ان هذه المجالس لم تستمر على ما كانت عليه وانحرفت عن هدفها الاساسي والجوهري الى ان اصبح الوعاظ انفسهم مع هذا التيار الذي يهدف الى الكسب المادي فقط حيث ان سيطرة الحكم الاجنبي بويهيا كان او سلجوقيا قد اثر على الحياة الاقتصادية والاجتماعية وجعلها مضطربة في بغداد وما جاورها من القرى والمدن في العالم الاسلامي ..

اما مجالس القصاص التي ظهرت مرافقة لمجالس الوعاظ فقد اختلفت عنها في نواحي عدة جوهرية واساسية وكانت مجالسهم بعيدة عن الدين والعقائد والفقه وكان القاص يروي قصص واحاديث من حفظه ولم يطل بقائهم لفترة طويلة فقد انتهى وجودهم بسرعة وكان يسمعهم الناس لقضاء وقت الفراغ ودون فائدة وبذلك اختلفت مجالسهم عن مجالس الوعاظ ..

الاستنتاج :

نستنتج مما سبق ورده في بحثنا اعلاه المكانة الكبيرة والمؤثرة لمجالس الوعاظ على المجتمع وافراده وكيف ان هذه الوظيفة لعبت دورا كبيرا لا يستهان به بالعملية السياسية واثرت على الحياة الاجتماعية للناس وتعاملاتهم فكانت الدافع وراء ابرز التغيرات والاحداث في المجتمع خاصة ان هناك الكثير من الوعاظ استغل وظيفته لتحقيق اهداف شخصية او سياسية تحت غطاء ديني ..

قائمة المراجع :

1- البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ،1961، المحاسن والمساوئ ، ط1 ، ، دار المعارف للنشر والتوزيع ، القاهرة .

2- البغدادي ، احمد بن علي بن ثابت، 2002، تاريخ بغداد ، ط1 ، ج2 ، دار الغرب الاسلامي للنشر والتوزيع ، بيروت .

3- البغدادي ، احمد بن علي بن ثابت، 2002، تاريخ بغداد ، ج3 ،دار الغرب الاسلامي للنشر والتوزيع ، بيروت .

4- ابن خلكان ، احمد بن محمد بن ابراهيم ،1972، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ط1 ، دار صادر للنشر والتوزيع ، بيروت.

5- فهد ، بدري محمد ، 1967، العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري ، ط1 ، مطبعة الارشاد للنشر والتوزيع ، بغداد

6- السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب ، 1986 ، معيد النعم ومبيد النقم ، ط1 ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .

7- عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، 1996 ، دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية العربية ، ط1، ، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع ، القاهرة

8- ابو زيد ، سهام مصطفى ، 1986، الحسبة في مصر الاسلامية من الفتح العربي الى نهاية العصر المملوكي ، ط1، ، الهيئة المصرية العامة للنشر والتوزيع ، القاهرة.

9- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، 1951، المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد الدبيثي ، ط1 ، دار المعارف للنشر والتوزيع ، بغداد .

10- الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت، 1995، معجم البلدان ، ط2 ، ، دار صادر للنشر والتوزيع ، بيروت.

11- بن كثير ، عماد الدين اسماعيل بن عمر ، 1907 ، المختصر في اخبار البشر ، ط1 ، المطبعة الحسينية المصرية للنشر والتوزيع ، القاهرة .

12- الساعي علي بن انجب بن تاج الدين ، 1934، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ، ط1، المطبعة السريانية الكاثوليكية للنشر والتوزيع ، بغداد

13- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي التيمي البكري ، 1992 ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، ط1، ج7، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ، بيروت .

14- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي التيمي البكري ، 1992، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، ط1 ، ج8 ، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ، بيروت .

15- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي التيمي البكري ، 1983 ، القصاص والمذكرين ، ط1، المكتب الاسلامي للنشر والتوزيع ، بيروت.

16- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي التيمي البكري ، 1985 ، تلبس ابليس ، ط1، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ، بيروت .

17- الماوردي ، علي بن محمد بن حبيب ، 1989 ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط1 ، دار ابن قتيبة للنشر والتوزيع ، الكويت .

18- الماوردي ، علي بن محمد بن حبيب ، 2002 ، الرتبة في طلب الحسبة ، ، ط1، دار الرسالة للنشر والتوزيع ، القاهرة .

19- الشيزري ، عبد الرحمن بن نصر ، 1946، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ط1 ، نشره السيد باز العريني ، القاهرة .

20- الثعالبي ، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ، 1985 ، ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، ط1، ، دار المعارف للنشر والتوزيع ، القاهرة .

21- السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر، 2004 ، تاريخ الخلفاء ، ط1 ، مكتبة نزار مصطفى الباز للنشر والتوزيع ، مصر .

22- روزنتال ، فرانز كورت ، 1983 ، علم التاريخ عند المسلمين ، ط1، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع ، لبنان .

23- القدحات ، محمد عبد الله احمد ، 2005 ، الحياة الاجتماعية في العصر العباسي الاخير، ط1، دار البشير للنشر والتوزيع ، عمان .

24- الغزالي ، محمد بن محمد بن احمد ، 2005 ، احياء علوم الدين ، ط1 ، دار المنهاج للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية .

25- ابن الاخوة ، محمد بن محمد بن احمد القرشي ، 1976 ، معالم القربة في احكام الحسبة ، مكتب الاعلام ، ط1 ، الاسلامي للنشر والتوزيع ، مصر .

26- رحمه الله ، مليحة ، 1970 ، الحياة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة ، ط1 ، مطبعة الزهراء للنشر والتوزيع ، بغداد .

الدوريات العلمية :

1- الزبيدي ، محمد حسين ، 1978 ، ملامح من النهضة العلمية في العراق في العصر البويهي ، مجلة المؤرخ العربي ، بغداد ، العدد 8

List of references:

1- Al-Bayhaqi, Ahmed bin Al-Hussein bin Ali bin Musa, 1961, Almahasin Wa Almasaw' , 1st Edition, Dar Al-Maarif for Publishing and Distribution, Cairo.

2- Al-Baghdadi, Ahmed bin Ali bin Thabit, 2002, The History of Baghdad, 1st Edition, Part 2, Dar Al-Gharb Al-Islami for Publishing and Distribution, Beirut.

3- Al-Baghdadi, Ahmed bin Ali bin Thabit, 2002, The History of Baghdad, Part 3, Dar Al-Gharb Al-Islami for Publishing and Distribution, Beirut.

4- Ibn Khalkan, Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim, 1972, Deaths of Notables and News of the Sons of Time, 1st Edition, Dar Sader for Publishing and Distribution, Beirut.

5- Fahd, Badri Muhammad, 1967, Public School in Baghdad in the Fifth Century AH, 1st Edition, Al-Irshad Press for Publishing and Distribution, Baghdad.

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

6- Al-Sobky, Taj al-Din Abd al-Wahhab, 1986, Bringer of blessings and exterminator of curses, 1st Edition, Cultural Books Foundation, Beirut.

7- Ashour, Saeed Abdel-Fattah, 1996, Studies in the History of Arab Islamic Civilization, 1st Edition, Dar Al-Maarifa Al-Jami`ah for Publishing and Distribution, Cairo.

8- Abu Zaid, Siham Mustafa, 1986, Hisba in Islamic Egypt from the Arab Conquest to the End of the Mamluk Era, 1st edition, The Egyptian General Authority for Publishing and Distribution, Cairo.

9- Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman, 1951, the abbreviated need of it from the history of al-Hafiz Abi Abdullah Muhammad ibn Sa'id ibn Muhammad al-Dubaithi, 1st edition, Dar al-Ma'arif for publication and distribution, Baghdad.

10- Al-Hamwi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqout, 1995, Mu'jam al-Buldan, 2nd Edition, Dar Sader for Publishing and Distribution, Beirut.

11- Bin Katheer, Imad Al-Din Ismail Bin Omar, 1907, Al-Mukhtasar fi Akhbar Al-Bishr, 1st edition, Al-Hussainiya Egyptian Press for Publishing and Distribution, Cairo.

12- Al-Sa'i Ali bin Anjab bin Taj al-Din, 1934, Al-Jami' al-Mukhtasar fi Enwan al-Tawarikh wa Uyun al-Sir, 1st Edition, The Syriac Catholic Press for Publishing and Distribution, Baghdad.

13- Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad al-Qurashi al-Taymi al-Bakri, 1992, al-Muntazam fi Tarekh al-umm wa'l-muluk, 1st edition, part 7, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah for publication and distribution, Beirut.

14- Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad al-Qurashi al-Taymi al-Bakri, 1992, al-Muntadzim fi Tarekh al-umm wa'l-muluk, 1st edition, part 8, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah for publication and distribution, Beirut.

15- Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad al-Qurashi al-Taymi al-Bakri, 1983, Al-Qassas and al-Mudakareen, 1st Edition, Islamic Office for Publishing and Distribution, Beirut.

16- Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad al-Qurashi al-Taymi al-Bakri, 1985, The Devil's Deception, 1st Edition, Dar al-Kitab al-Arabi for Publishing and Distribution, Beirut.

17- Al-Mawardi, Ali bin Muhammad bin Habib, 1989, Sultanian rulings and religious states, 1st edition, Dar Ibn Qutayba for publication and distribution, Kuwait.

18- Al-Mawardi, Ali bin Muhammad bin Habib, 2002, The rank in Talab al-Hisbah, 1st edition, Dar Al-Risala for publication and distribution, Cairo.

19- Al-Shaizari, Abd al-Rahman bin Nasr, 1946, The End of the Rank in Talab al-Hisbah, 1st Edition, published by Mr. Baz Al-Arini, Cairo.

20- Al-Tha'alabi, Abd al-Malik bin Muhammad bin Ismail, 1985, Thamar al-Qulub fi al-Madhaf wa almansub, 1st edition, Dar al-Ma'arif for publication and distribution, Cairo.

21- Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, 2004, The History of the Caliphs, 1st Edition, Nizar Mustafa Al-Baz Library for Publishing and Distribution, Egypt.

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

22- Rosenthal, Franz Cort, 1983, The Science of History among Muslims, 1st Edition, Al-Resala Foundation for Publishing and Distribution, Lebanon.

23- Al-Qadhat, Muhammad Abdullah Ahmed, 2005, Social Life in the Last Abbasid Era, 1st Edition, Dar Al-Bashir for Publishing and Distribution, Amman.

24- Al-Ghazali, Muhammad bin Muhammad bin Ahmed, 2005, Revival of Religious Sciences, 1st Edition, Dar Al-Minhaj for Publishing and Distribution, Kingdom of Saudi Arabia.

25- Ibn al-Akhwa, Muhammad bin Muhammad bin Ahmad al-Qurashi, 1976, Alqirbah Landmarks in Ahkam al-Hisbah, Information Office, 1st Edition, Al-Islami for Publishing and Distribution, Egypt.

26- Rahmat-Allah, Maliha, 1970, Social Life in Iraq in the Third and Fourth Centuries after the Hijrah, 1st Edition, Al-Zahraa Press for Publishing and Distribution, Baghdad.

Scientific periodicals:

1- Al-Zubaidi, Muhammad Hussein, 1978, Features of the Scientific Renaissance in Iraq in the Albuehi Era, The Arab Historian Magazine, Baghdad, Issue 8

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X